

نافذة على قنطرة قرطبة.. إسبانيا

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله النهاردة بنفتح نافذة نوافذ الحضارة الاسلامية على مدينة من اعظم مدن الحضارة في تاريخ الانسانية جميعا. مدينة مشهورة جدا ما حدش هيقرأ تاريخ - 00:00:00

من غير ما يعرف قصة هذه المدينة وهي مدينة قرطبة في الاندلس او في اسبانيا الان مدينة قرطبة مدينة عريقة يعني سبقت الاسلام يعني قد كانت موجودة قبل الاسلام اسسها القرطاجيون على الاغلب - 00:00:14

وبعد كده حكمت بالرومان وحكمت بالقطبيين اهل اسبانيا قبل الفتح الاسلامي ثم فتح المسلمين. فتحها القائد الاسلامي الشهير طارق بن زياد الفتح ده كان تقريبا في سنة ثلاثة وتسعين من الهجرة يعني بعد حوالي شهر من فتح الاندلس. الاندلس فتحت في عام اتنين وتسعين من الهجرة في عهد الدولة - 00:00:31

الاموية تحديدا في عهد الخليفة الوليد بن عبد الله وطبعا المسلمين استمروا في الاندلس حوالي تمن قرون في هذه الفترة في معزم هذه الفترة اول ست قرون كان في وجود كبير جدا لقرطبة - 00:00:51

بالحضارة الاسلامية. طبعا بعد كده سقطت قرطبة في ايدي الاسبان قبل السقوط الكامل للمسلمين في الاندلس. آآ في عهد بقى المملكة الغرناطة سقطت قرطبة قبل كده بحوالي متين او متين وخمسين سنة - 00:01:06

المهم ان قرطبة فيها مزاهر حضارية ضخمة جدا. يعني انت لو لو تتكلم عن قرطبة المسجد آآ قرطبة مكتبة قرطبة آآ المساجد المختلفة فيها مدينة الزهراء اللي هي كانت ملحقة بقرطبة يعني في اثار كثيرة جدا جدا متبقة في قرطبة ولها اهمية كبرى. النهاردة انا بتتكلم على - 00:01:21

معلم معين من معالم قرطبة وهو معلم من المعالم الرئيسية. والحقيقة يعني يلفت النظر اهتمام المسلمين بهذا المعلم او بهذا الملمح من ملامح الحضارة في هذا العمق في التاريخ وهو معلم قنطرة قرطبة او جسر قرطبة مشهور جدا في التاريخ وما زال موجود - 00:01:41

الى الان زوار قرطبة كلهم لازم يزوروا هزا المعلم لان هو يعني زاهرة فريدة ان في كوبري او جسر او قنطرة معمولة سنة مية هجرية وما زالت موجودة الى زماننا الان بتتكلم على تقريبا يعني تلتاشر قرن وهي - 00:02:01

تعمل ما زالت بتعمل حتى هزه اللحظة مش بس موجودة كاسرة هي موجودة كوزيفة الى الان. نعلم اه قنطرة قرطبة اسس في عهد عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي المشهور العظيم - 00:02:22

وهو حكم سنتين بس حكم سنتين وشوية حكم من سنة تسعة وتسعين من الهجرة الى سنة مية وواحد من الهجرة طبعا هو غني عن التعريف ما عندناش يعني وقت في الحلقة انا اتكلم على آآ حاجة تخص عمر بن عبد العزيز رحمه الله من كبار كبار ائمة - 00:02:38

المسلمين وخلفاء المسلمين وعلماء المسلمين وهو من التابعين يعني له مكانة كبيرة جدا جدا. اللافت للنظر ان هو كان من اكبر العباد اكبر الزهاد لدرجة ان يعني بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم وارضاهم زي انس بن مالك بيمدح في عمر ابن عبد العزيز بيقول فيه في حقه كلمة يعني عجيبة - 00:02:55

جدا بيقول انس بن مالك ما صليت ورأى امام اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من امامكم وهذا من امامكم هذا يتكلم عن عمر ابن عبد العزيز وقال زيد وهو يصف هذا الكلام وكان عمر ابن عبد العزيز يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود. وهذه هي

صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:18

من هذه اللقطة شفنا ان انس ابن مالك كان بيصلی ورا عمر ابن عبدالعزيز. يعني انس ابن مالك وهو من من كبار اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم طبعا سبب - 00:03:42

ان عمر ابن عبد العزيز كان امام آآ او والي المدينة فعشان هو الوالي هو بيصلی بالناس عشان هو الوالي فيصلی وراه عموم الموجودين في المدينة من الصحابة والتبعين ومنهم انس ابن مالك لكن انس ابن مالك مش بس بيقول - 00:03:53

بمجرد اني صليت وراه صلاته صحيحة صلاته اشبه ما تكون بصلوة النبي صلى الله عليه وسلم مع ان عمر ابن عبد العزيز لم يرى النبي صلى الله عليه وسلم وهو من التابعين - 00:04:08

ليس من الصحابة هذا الرجل العابد الزاهد وطبعا قصص زهد في التاريخ الاسلامي منسوبة او معروفة عن عمر ابن عبد العزيز. ومع ذلك فهمه الراقي لمفهوم اعمار الارض هو الذي دفعه الى بناء هذه القنطرة - 00:04:18
بهذه الدقة وهذه المتنانة وهذه القوة وهذه الوظيفة في الاندلس بعد يعني آآ يعني قصص كثيرة جدا في زهدي لكن هو في نفس الوقت بيسسس الحضارة الاسلامية المعمارية القوية اللي تصلح حياة الناس في زمانه - 00:04:40

والى الاندلس في زمن عمر ابن عبد العزيز كان من اختيار عمر ابن عبد العزيز لاول ما اتولى بدأ يختار اهل الدين. وفي نفس الوقت اهل التخصص من اماكن مختلفة من العالم الاسلامي وفهم في اماكن الولايات. فهو من اختيار اه اه عمر ابن عبد العزيز وهو مشهور اسمه السمح - 00:04:58

ابن مالك الخولاني منبني خولان من قضاة اليمنية وهو ايضا من اورع من تولى امارة الاندلس في كل تاريخها. سمح ابن مالك الخولاني. وكان مجاهد كبير جدا. وهو مات شهيد اصلا - 00:05:18

مات شهيد بعد عمر ابن عبد العزيز بعد وفاة عمر ابن عبد العزيز وتوفي عمر ابن عبد العزيز في مية وواحد هجرية وده استشهد في يوم عرفة سنة مية واتنين هجرية رحمه الله كان من كبار المجاهدين وهو فاتح آآ مقاطعة سبتمانية في فرنسا فاتح جنوب غرب فرنسا اللي هي - 00:05:34

معروفة بساحل الريفيرا فيها طبعا يعني مجموعة من اهم مدن السياحة في العالم فيها نيس وموناكو وغيرها موجودة في هذا الساحل فاتح هذا الساحل كان السمح ابن مالك الخولاني ومع ذلك مع اهتمامه بالجهاد واهتمامه بالعبادة واهتمامه بالصلة وبالدين وبكل ده هو اللي اسس - 00:05:54

قنطرة قرطبة المشهورة. قنطرة قرطبة من معالم قرطبة المهمة جدا ومن قديم يعني حتى في التاريخ القديم كانت مشهورة ومعروفة الادريسي طبعا من كبار علماء الجغرافيا المسلمين المشهور قال القنطرة - 00:06:14

بيصف قنطرة قرطبة القنطرة التي على القناطر فخرا في بناها واتقانها. بقع على نهر الوادي الكبير نهر الوادي الكبير من شهر الانهار في اسبانيا الان وهو النهر الوحيد اللي ممكن تعمل فيه نافيجيشن او تعمل فيه حركة سفن يعني. ونهر - 00:06:30
واصل من اشبيلية الى آآ آآ قرطبة وهو لحد دلوقتي اسمه آآ بالاسبانية آآ جواه كبير وادي كبير ديت يعني كلمة باللغة الاسبانية تحريف الوادي الكبير العربية لحد دلوقتي النهر بهذا الاسم ويعرف - 00:06:50

هادي القنطرة بقناطرة الضهر ايضا موجودة في الكتب بقناطرة الضهر على اساس ان هي افضل قنطرة موجودة في زمانهم. طولها تلتمية وتلاتين متر في معظم القياسات. طبعا في قياسات بتدي آآ اطوال اصغر من كده متين سبعة واربعين متر. في قياسات بتدي اطول واطول - 00:07:10

من كده اللي هي بتوصل لريعية متر يعني متفاوتة. ليه؟ حسب انت قست قد ايه؟ يا ترى قست الجزء اللي فوق النهر؟ ولا قسط الامتداد بتاعه ولا قسط بعد اما عملوا بعض الترميمات ووسعوا اكتر فيعني القياسات المهم ان هي تقريبا في المتوسط تلتمية وتلاتين متر في الطول عرضها تسعة متر وارتفاعها - 00:07:29

سطح ماء النهر آآ حوالي خمستاشر متر. خمستاشر متر ده انت متخييل خمستاشر متر يعني عمارة من خمس ادوار مرتفعة جدا عن

سطح النهر وبالتالي بتسماح بمرور السفن او المراكب يعني الصغيرة من تحتها - 00:07:49

عدد اقواسها هي من من طرق الجسور المبنية على اقواس. فالقوس آآ عدد اقواس اللي اتبني بها حوالي سبعة قوس كانوا ستاشر وصلوا سبعة اشر قوس. وفي نفس الوقت مساحة القوس الواحد او عرض القوس الواحد اتناسنر متر. وما بين كل -

00:08:04

قوس وقوس موجود حوالي اتناسنر متر ايضا. وهي يعني من المناظر ايضا الجمالية في آآ قرطبة مش بس الوزيفية طبعاً الابعاد ديت لما بتتكلم على هزه الابعاد الطول والعرض وو في زمن انت لازم تقيم || القنطرة في ضوء الزمن اللي اتبنت فيه اتبنت - 00:08:24
في من تللاشر قرن سنة مية واحد هجرية او مية هجرية ده زمن قديم جدا وفي نفس الوقت الوزيفية بتاعتها ما كانش حد بيستخدم غير البغال والحمير في النقل والخيول في في الحركة فمساحة زي كده او قوة زي كده طبعاً ممكن انت تتخيل - 00:08:44
 ساعتها ما كانش لها لازمة كل هذا لكن سبحان الله قدرت قدرت هزه القنطرة انها تكون لها وزيفة مش هقول لك قرن او اتنين او ثلاثة قعد لها لحد منتصف القرن العشرين - 00:09:04

وانا اعني هزا الرقم منتصف القرن العشرين سنة الف تسعينية ثلاثة وخمسين تحديداً بني اول مرة يبني جسر الى جوار قرطبة وهو جسر سان رافيل. يبقى لحد الف تسعينية ثلاثة وخمسين وادي الكبير في قرطبة. جسر غير قنطرة - 00:09:17
اللي اسسها عمر ابن عبدالعزيز والسمح ابن ملك الخولاني من تللاشر قرن سبقة هذا الامر وطبعاً ده اعجاز معماري لحد كل هزه المدة ما كانواش محتاجين يبنوا جسر تاني على هذه المنطقة في وجود هذه القنطرة العجيبة. قنطرة قرطبة - 00:09:37
انا اختتم الحلقة ديت بامرين. الامر الاول عملية التزوير التاريخي الى الان معروفة الان في في قرطبة معروفة هزه القنطرة بالجسر الروماني. رومان بريديج في قرطبة وطبعاً هم بيقولوا ان الاصل كان روماني. يعني الجسر الروماني والمسلمين بنوه بعد ما انهار. هو فعلاً كان في هزا - 00:09:56

المكان جسر روماني مبني في القرن الاول الميلادي. ولما المسلمين فتحوا قرطبة ما كانش الجسر ده موجود كان عبارة عن اطلال منهارة تماماً والذى بني هذا الجسر من البداية كان المسلمين وبينسنه حتى علماء الاثار في آآ اسبانيا للعرب لانه ما بيحبس -

00:10:22

كلمة المسلمين كتير فايلين العرب. العرب اللي بنوا هذا الجسر. ومع ذلك الى الان مسمينه اه روماند بريديج. لما بتيجي تدور على الجسر العربي مش تلاقى اي اه وجود له او الجسر المسلم مش هتللاقي انما هتللاقي في كورته هتللاقي صوره موجودة في كل مكان وده طبعاً من تزوير التاريخ المقصود - 00:10:42

انهم عايزين يشيلوا اسم المسلمين من كل مكان في الحضارة الاندلسية او حضارة المسلمين في الاندلس دي اول نقطة آآ انا اعلق عليها في آآ ختام الحركة. والنقطة الثانية ان آآ رائع جداً جداً ان يكون عندنا مظهر من مظاهر الحضارة الاسلامية - 00:11:02
يجمع بين الزهد وبين المعمار. بين ان واحد يكون عنده زهد في الحياة زي عمر ابن عبدالعزيز او السمح ابن مالك لخولاني رحمة الله عندهم هذه الرؤية للحياة الجهاد في سبيل الله العلم الشريعة السنة النبوية كذا كذا وفي نفس الوقت يبني - 00:11:19
في الدنيا هذا النسق او هذه القوة او هذه المتنانة وهذا البقاء للبناء لمدة قرون متتالية. هذا الجمع بين الزهد في الدنيا وتعمير الدنيا لا تجده الا في الحضارة الاسلامية. المعمار الدنوي موجود في كل الحضارات. لكن ما بتلاقيش اللي بيعمر عنده زهد في الدنيا -

00:11:39

انغماس كامل في الدنيا وتركيز كامل على معمار الدنيا وناسى قضايا الاخرين او ناسي قضايا الدين. لكن الذي جمع بين هذا وذاك الحقيقة المثال ده هل ده متكرر وبكثره في الحضارة الاسلامية وهذا من مفاخر الدين الاسلامي. اسأل الله عز وجل ان يتقبل منا ومنكم. جزاكم الله خيراً والسلام عليكم - 00:11:59
ورحمة الله وبركاته - 00:12:19